مستقبل تجمع دول البريكس في النظام الدولي الجديد

أ.م. د نسرين رياض شنشول العزاوي

جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

dr.nisren@nahrainuniv.edu.iq

https://doi.org/10.61884/hjs.v13i51.525

ملخص :

منذ بداية الألفية الثالثة والنظام الدولي في حراك مستمر ، وشهد تحولات سياسية في العالم، إذ لا يوجد نظام دولي مستقر والأزمات الَّاقتصادية العالمية تلوح بالأفق ، فتصعد دول وتنهار أنظمة وتتشكل مجموعات وتتفكك منظومات وتنقسم دول، ولهذا السبب ولأسباب أخرى متعددة يتجه النظام الدوليإلى بناء تحالفات وأقطاب حديثة.

ظهر منذ عدة سنوات تجمع اقتصادي دولي يسمى "تكتل دول البريكس"، والذي تشكل من (البرازيل – روسيا- الهند – الصين) وانضم إليه جنوب أفريقيا لاحقا ، وبُنيَ على أسس اقتصادية، والحفاظ على الأمن والسلم العالمي ومحاربة الفقر.

مع هيمنة الولايات المتحدة السياسية للعالم على المؤسسات المالية والنقدية الدولية كان من الطبيعي لدول كبرى اقتصاديا وسياسيا كدول " البريكس " أن تفكر في محاولة التحرر من التبعية للاقتصاد الأميركي، وما ساعد على هذا التوجه الدولي فشل أوروبا في تكوين نموذج مستقل عن الولايات المتحدة الأميركية، وغرقها في المشاكل الاقتصادية وخصوصا أزمة الديون السيادية ، وكانت كيفية مواجهة الأزمة المالية العالمية من الأسباب الدافعة لتجمع " البريكس "، وتمحورت الأفكار الأولية حول الاقتصاد والمالية والنقد، وحول تعزيز الرقابة على النظام الرأسمالي، وبدأ الاهتمام يتوسع تدريجا سينخرط هذا التجمع بسائر الأحداث على البيئة السياسية الدولية.

الكلمات المفتاحية: بريكس، مؤسسات إقتصادية، نظام دولي، قوى كبرى.

The translation of "The future of the BRICS countries in the new international system

Assistant Professor Dr. Nasreen Riyadh Shanshul Al-Azzawi
Al-Nahrain University / College of Political Science
dr.nisren@nahrainuniv.edu.iq

ABSTRACT:

Since the beginning of the third millennium, the international system has been in constant flux, witnessing political transformations around the world. With no stable international system and global economic crises looming on the horizon, countries rise and fall, systems collapse, groups form and systems disintegrate. For these reasons and others, the international system is moving towards building new alliances and modern poles.

»A few years ago, an international economic alliance called the **BRICS** was formed, consisting of Brazil, Russia, India, and China. South Africa later joined the group. This alliance was built on economic foundations with a focus on maintaining global security and peace as well as combating poverty«.

With the political dominance of the United States in global financial and monetary institutions, it was reasonable for major economic and political powers like the **BRICS** countries to consider attempting to break free from economic dependence on the US. Contributing to this international shift was Europe's failure to form an independent model from the United States and its immersion in economic problems, particularly the sovereign debt crisis. The response to the global financial crisis was one of the driving factors behind the formation of **BRICS**, with initial ideas focusing on economics, finance, and monetary policy, as well as enhancing regulation of the capitalist system. Gradually, interest expanded into how this alliance would engage with events in the international political environment.

KEYWORDS: : BRICS, Economic institutions, International system, Major Powers.

المقدمة :

ان هذا التكتل تأسس من اجل تعزيز التعاون الإقتصادي والسياسي والثقافي فيما بينها لتحقيق مصالحها المشتركة أبرزها تشكيل نظام اقتصادي متعدد الأقطاب قوي له القدرة على الصمود في وجه الصدمات الاقتصادية العالمية. فقد كان تأسيس مجموعة البريكس الفعلي جاءت خاصة بعد الأزمة المالية العالمية لسنة ٢٠٠٨ التي عصفت بالكثير من الاقتصاديات المتقدمة في نظام اقتصادي عالمي هيمنت عليها الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة، حيث عقد رؤساء الدول الأربعة المؤسسة للتكتل قمة بروسيا سنة ٢٠٠٩ وأجمع هؤلاء القادة على ضرورة تأسيس نظام عالمي متوازن واتفقوا على تعزيز التعاون والتنسيق في كافة المجالات على رأسها المجال الاقتصادي.

فقد احتلت اقتصاديات دول البريكس مراتب متقدمة على الصعيد الدولي على النحو الآتي: الصين الثانية عالمياً، الهند الرابعة عالمياً، روسيا السادسة عالمياً، البرازيل التاسعة عالمياً، جنوب إفريقيا الخامسة والعشرين عالمياً. ففي عالم القرن الحادي والعشرين، ليس ثمة شك في الارتباط الوثيق بين الاقتصادي والنقدي الجيوسياسي، اذ كلما ازداد التقارب الاقتصادي والتجاري بين دول بريكس، وتقدمت خطوات المجموعة نحو التوافق النقدي، ازداد وزنها السياسي وأصبح بإمكانها مواجهة الهيمنة الغربية على الشأن العالمي.

فجاءت اهمية البحث من الناحية العلمية في فهم آليات تحول النظام العالمي وعلاقته بالتغييرات في البيئة الدولية لتوزيع القوى الاقتصادية الصاعدة ومكانتها على المستوى العالمي. كما جاء البحث لبيان أهمية ومساعي تجمع «بريكس»، والذي منذ تشكيله يسعى الى تشجيع التعاون التجاري والسياسي والثقافي بين أعضائه، لصياغة نظام دولي جديد، وتكريس مبدأ سيادة واستقلال الدول، خصوصا بعد التراجع الواضح للقطب الأحادي الغربي، وبشكل رئيسي، وإيجاد توازن دولي في العملية الاقتصادية، وبديل فعال لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وطريقة فعالة لتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الخمس المنضوية في عضويته، وتعزيز شبكة الأمان الاقتصادي العالمية، بالنسبة لدول التجمع، لتجنبها ضغوط الاقت ارض من المؤسسات المالية الغربية، ومواجهة تصاعد فاعلية التغيير المطلوب في موازين القوى الدولية، على مستوى صنع القرار السياسي يعزز مكانة القانون الدولي بين مختلف دول العالم، إلى جانب مراعاة التوازن التدريجي في الاقتصاد العالمي، والتحديات ما بين الدول المتقدمة والقوى الاقتصادية الصاعدة ؟

إشكالية البحث :

كيف تؤثر القوى الصاعدة في تجمع دول البريكس على هيكل القوى العالمي؟ وما موقعها في تشكيل المشهد العالمي للقوة ؟ ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية :

١. كيف يتحدد صعود القوى الاقتصادية الصاعدة مستقبلا في النظام العالمي الجديد؟

٢. كيف يمكن قياس قوة الدول الاقتصادية في فترة مابعد الحرب الباردة؟

٣. الى أي مدى يمكن استشراف رؤية مستقبلية للنظام العالمي في ظل المؤشرات الحالية؟

٤. ما مدى امكانية بقاء وتأثير تجمع دول البريكس كقوى مؤثرة عالميا ؟

فرضية البحث :

إن الدور المتزايد الذي تمارسه دول البريكس على المستوى العالمي ينبئ بتغير توزيع القوة في النظام العالمي الجديد، فضلا عن النمو المتزايد لهذه الاقتصاديات وتحكمها بمجالاتها الحيوية الذي يهدد القوى الاقتصادية الاخرى كالولايات المتحدة الامريكية مما يؤدي الى تراجع دورها كقوة عظمى في النظام الدولي، بالشكل الذي يؤدي الى تغيير ادوار القوى الصاعدة وهيكل النظام العالمي الجديد مستقبلا، وازدياد قوة تجمع البريكس ينبأ بتحول النظام الدولي من احادي القطب الى نظام متعدد الاقطاب او نظام لاقطبي.

المبحث الأول

بلدان البريكس باعتبارها قوة اقتصادية وسياسية مؤثرة

يختلف تجمع دول بريكس عن بقية التجمعات والتكتلات والمنظمات الدولية التي شهدتها الساحة الدولية من قبل فلا يربطها نطاق جغرافي أو إقليمي، بل تأتي من أربع قارات مختلفة، وهناك تباين واضح في درجات نموها الاقتصادي ومستوياتها الانتاجية، وحتى أنظمتها الاقتصادية والمواقف السياسية نجدها متفاوتة يرتكز اهتمام التجمع في الأساس على الجوانب الاقتصادية والمالية، غير أن هذه الدول بينها الرابط السياسي المتمثل برفضها الهيمنة الغربية على الاقتصاد والسياسة العالميين ومن المتوقع أن تظل بريكس المصدر الاكثر أهمية للنمو العالمي وان تمارس نفوذا ماليا عالميا ملحوظا، اذا تعاونت بشكل جماعي، تسعى الدول الغربية للحد من تزايد قوة تجمع البريكس، في حين تواصل هذه الاخيرة تقدمها على حساب هذه الدول، وكل منها ينظر للآخر نظرة منافس على المركز الذي تسعى كل دولة اعتلائه.

فجاءت عدة توقعات اقتصادية مستقبلية تتعلق بمؤشرات ديمغرافية ونموذج تراكم رأس المال ونمو الإنتاجية، لتبين خريطة نمو الناتج المحلي الإجمالي ودخل الفرد وحركات العملة في اقتصادات دول تجمع البريكس حتى عام ٢٠٥٠، بالشكل الذي وضع صورة مستقبلية لكيفية تغير الاقتصاد العالمي على مدى العقود المقبلة، بدآ ببعض الفروض والاستنتاجات الرئيسية التي تصف الطريقة التي قد يتغير بها النظم العالمي بحلول عام ٢٠٥٠، والافتراض الكبير الكامن وراء كل هذه التوقعات هو أن دول تجمع البريكس ستحافظ على مقومات سياسية تدعم نموها الاقتصادي. وابرز هذه المؤشرات المستقبلية جاءت في خمسة مجالات رئيسية[1]:

(١) الحجم الاقتصادي.
(٢) النمو الاقتصادي.
(٣) الدخل والتركيبة السكانية.
(٤) أنماط الطلب العالمي.
(٥) تحركات العملة.

ويتوقع البنك الدولي ان يصل معدل نمو تجمع دول البريكس نحو

(١) معلم ام البنين، دور تكتل البريكس في النظام الدولي، اطروحة دكتوراه، العلوم السياسية، جامعة باتنه،(الجزائر ٢٠٢٢)، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

٥,٣٪ بنهاية عام ٢٠٢٣، اذ تنتج دول البريكس حوالي ثلث انتاج الحبوب العالمي ، كذلك يطمح التجمع الى تعزيز التجارة الخارجية بين اعضائه بأستخدام العملات الوطنية، مما يعزز اقتصادات التجمع ويساهم في تغيير اتجاه الهيمنة الامريكية على الاقتصاد العالمي كما في الشكل رقم (١) الذي يبين اجمالي التصدير العالمي لدول البريكس للعام ٢٠٢٣.

الشكل (١) إجمالي التصدير العالمي لدول البريكس للعام ٢٠٢٣

Source: TV BRICS: BRICS Countries,2023,https://tvbrics.com/en/states/.

كما قد يصبح تجمع البريكس مصدراً بالغ الأهمية للإنفاق العالمي الجديد في المستقبل غير البعيد، اذ أن اقتصاد الهند على سبيل المثال، يمكن أن يصبح أكبر من اقتصاد اليابان بحلول عام ٢٠٣٢، والصين أكبر من الولايات المتحدة بحلول عام ٢٠٤١، وأكبر من أي دولة أخرى في وقت مبكر من عام ٢٠١٦) ومن الممكن أن تصبح اقتصادات مجموعة البريكس مجتمعة أكبر من مجموعة الستة بحلول عام ٢٠٣٩. وهذه التوقعات المستقبلية تفترض تطوراً ناجحاً إلى حد معقول. إذا اتبعت مجموعة البريكس سياسات سليمة، للا شك أنها ستحقق تقدم اقتصادي سيكون مهما في كيفية تطور الاقتصاد العالمي. وإذا تمكنت هذه الاقتصادات من تحقيق إمكاناتها للنمو، فإنها يمكن أن تصبح قوة مهيمنة في توليد نمو الإنفاق على مدى العقود القليلة المقبلة.

قد تصبح الولايات المتحدة واليابان فقط من بين أكبر ستة اقتصادات من حيث القيمة الدولارية في عام ٢٠٥٠. إن نحو ثلثي الزيادة في الناتج المحلي الإجمالي بالدولار الأميركي في دول البريكس لابد أن تأتي من ارتفاع النمو الحقيقي، على أن يكون التوازن من خلال ارتفاع قيمة العملة. ومن الممكن أن ترتفع أسعار الصرف الحقيقية في دول البريكس بنسبة تصل إلى ٣٠٠٪ على مدى السنوات الخمسين المقبلة، بمتوسط ٢,٥٪ سنويا. ويحدث التحول في الناتج المحلي الإجمالي نسبة إلى مجموعة الستة بشكل ثابت خلال هذه

الفترة، ولكنه يصبح أكثر دراماتيكية في السنوات الثلاثين الأولى. ومن المرجح أن يتباطأ النمو في مجموعة البريكس بشكل كبير قرب نهاية هذه الفترة، حيث تشهد الهند فقط معدلات نمو أعلى بكثير من ٣٪ بحلول عام ٢٠٥٠. ومن المرجح أن يكون الأفراد في مجموعة البريكس أكثر فقراً في المتوسط من الأفراد في اقتصادات مجموعة الستة، مع باستثناء روسيا. ومن الممكن أن يعادل نصيب الفرد في الدخل في الصين ما هو عليه الآن في الاقتصادات المتقدمة (حوالي ٣٠ ألف دولار أمريكي للفرد[٢].

في الشكل رقم (٢) يبين مساهمة دول البريكس الخمس في اجمالي الناتج المحلي على الصعيد العالمي في تحقيق مايزيد عن ربع إجمالي الناتج المحلي العالمي وفقا لاحصائيات البنك الدولي، ففي بداية عام ٢٠٠٩،، كانت الزيادة السنوية في الإنفاق بالدولار الأميركي من جانب دول البريكس أكبر من تلك التي تنفقها مجموعة الستة، وأكثر من ضعف ما هي عليه بالقيمة الدولارية. وامكانية الزيادة بحلول عام ٢٠٢٥، من الممكن أن تبلغ الزيادة السنوية في الإنفاق بالدولار الأمريكي من دول البريكس ضعف مثيلتها في مجموعة الستة، وأربعة أضعاف بحلول عام ٢٠٥٠، فقد سعت دول البريكس الى الحفاظ على السياسات الاقتصادية والعمل على تطوير المؤسسات الداعمة للنمو الاقتصادي. وواجهت كل دولة من دول تجمع البريكس تحديات كبيرة في إبقاء التنمية الاقتصادية على المسار الصحيح.

(٢) علي بالعربي، التعاون في اطار مجموعة البريكس وتأثيره على النظام الدولي الجديد، مجلة الباحث الاكاديمي،(العدد ١، ٢٠٢١)، ص ١٠٨.

شكل رقم (٢)

مساهمة دول بريكس في إجمالي الناتج المحلي العالمي

Source: TV BRICS: BRICS Countries,2023,https://tvbrics.com/en/states/.

أولا / ثقل تجمع دول البريكس في النظام الاقتصادي الدولي:

تبقى الولايات المتحدة الامريكية من حيث القوة الاقتصادية الولايات المتحدة الامريكية بقت في المراكز الاولى لبعض الوقت في هذا المجال، أما فيما يتعلق بمكانة بالاتحاد الأوروبي في اللعبة العالمية الكبيرة، فأي مكانة يحتلها لابد من التذكر أنه أولاً ليس دولة كما هو الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية، الصين والدول الأخرى، لكن هو تحالف من تسع وعشرون دولة مع مستوى عالٍ من التكامل الاقتصادي «سوق موحدة» وبعض العناصر فوق الوطنية التجارة والسياسة الزراعية. اذ ان السياسة الخارجية ليست جزءا من الاتفاقات فوق الوطنية. وهذا له عواقب على القيادة والتأثير في الاتحاد الاوروبي على الساحة الدولية. خاصة وأن كل دولة تحتفظ بالسيطرة على سياستها الخارجية والتي يمكن أن تكون مختلفة جدا من بلد الى آخر ان فلم تكن على طرفي نقيض[٣].

اما تجمع البريكس الناتج المحلي لدوله، جاء يوازي الناتج الإجمالي المحلي للدول مجتمعة ناتج الوِلَّايات المتحدة ١٣,١ تريليون دولَّر ويبلغ مجموع احتياطي النقد الأجنبي لدول المنظمة ٤ تريليون دولَّار. وعلى المستوى الاقتصادي تزخر دول البريكس بموارد جغرافية وبشرية هامة. وتستحوذ هذه الدول على اكثر من ٢١,١٪ من مساحة العالم واكثر من ٤٥٪ من سكان العالم. كما انها تقود قاطرة التقدم الاقتصادي بتحقيقها لما يقارب ٢١٪ من الدخل القومي العالمي بما قيمته ٧ تريليونات دولار لامتلاكها لنص الاحتياطي العالمي من العملات الاجنبية والذهب. فضلا عن سيطرتها على ثلث التجارة العالمية وجلبها لنصف الاستثمارات الاجنبية المباشرة في كل انحاء العالم. لذلك أصبحت دول البريكس حاضنة لرؤوس الأموال المتطلعة لمناخ أعمال ملائم، وايدي عاملة غير مكلفة واقتصاديا تنافسية [٤].

شهد الاقتصاد الكلي لدول لتجمع البريكس نموا بنسبة ٦٩,٥٥٪ للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٢) وهو معدل يتجاوز ثلاثة اضعاف معدل النمو الذي سجلته مجموعة السبع خلال نفس المدة، واذا استمر النمو

(٣) محمد براهمي، صليحة كشرود، دور القوى الصاعدة في التأثير على النظام العالمي دراسة حالة دول البريكس BRICs، رسالة ماجستير، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة العربي التبسي(-تبسة، الجزائر، ٢٠١٦)، ص ٩٢.

(٤) عمار كريم حميد، ديناميكيات القوى الصاعدة والمهيمنة في جنوب شرق اسيا (دراسة تحليلية وفق نظرية توازن المصالح)، مركز الرافدين للحوار،(ط١، بيروت، ٢٠٢١)، ص ١٤٢.

بذات المعدل، فقد يتجاوز اجمالي الناتج المحلي لدول تجمع البريكس مجموع اجمالي الناتج المحلي لدول مجموعة السبع في غضون اقل من عقدين، كما في جدول رقم (١) الذي يبين مقارنة الناتج المحلي الاجمالي ومتوسط الناتج للفرد لدول البريكس ومجموعة السبع للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٢) :.

جدول (١)مقارنة الناتج المحلي الاجمالي ومتوسط الناتج للفرد لدول البريكس ومجموعة السبع

الدولة	٢٠١٢ (تريلون دولار)	٢٠٢٢ (تريلون دولار)	متوسط الناتج المحلي للفرد (الف دولار)
الصين	٨,٥٣	١٨,٢٣	١٣,٠٠
الهند	١,٨٣	٣,٤٧	٢,٥٠
روسيا	٢,٢١	٢,١٣	١٤,٨٠
البرازيل	٢,٤٧	١,٩٠	٨,٩٠
جنوب افريقيا	٠,٤٣	٠,٤١	٦,٩٠
البريكس	١٥,٤٧	٢٦,٢٣	٨,١٠
الولايات المتحدة	١٦,٢٥	٢٥,٠٤	٧٥,٤٠
اليابان	٦,٢٧	٤,٣٠	٣٤,٢٠
المانيا	٣,٥٣	٤,٠٣	٤٨,٢٠
المملكة المتحدة	٢,٧١	٣,٢٠	٤٧,٦٠
فرنسا	٢,٦٨	٢,٧٨	٤١,١٠
كندا	١,٨٣	٢,٢٠	٥٧,٦٠
ايطاليا	٢,٠٩	٢,٠٠	٣٣,٨٠
مجموعة السبع	٣٥,٣٦	٤٣,٥٥	٥٦,٣٠
العالم	٧٥,٥٠	٩٩,٨١	١٢,٧٠

Source: Insider Monkey and Yahoo Finance, data from the International Monetary Fund, the World bank.

يمثل تجمع بريكس تجمع لمناقشة المشاكل المشتركة، مع مجموعة السبعة ربما تكون أقرب ما يعادلها. ومع ذلك، فإن ما يجعل بريكس مختلفاً عن النوادي الأخرى هو إمكاناته: البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا تمثل أكبر سوق في العالم، وتضاعف الناتج المحلي الإجمالي التراكمي لأكثر من ثلاثة أضعاف في السنوات العشر الأخيرة، يمكن القول بدرجة من اليقين أن بلدان البريكس تعتبر فاعل سياسي. ووفقاً(لفيودور لوكيانوف)، وهو عالم سياسي روسي بارز، تتمتع الدول الأعضاء في البريكس بالسيادة الكاملة، فهي قادرة على تنفيذ سياسة خارجية مستقلة لًا يقيدها أي تحالف أو رابطة، ولديها إمكانات اقتصادية كافية للحفاظ عليها. وعلى الرغم من امكاناتهم التراكمية وقوة الدول منفردة، فأن استدامة بريكس تعتمد على مدى قدرتها على الارتفاع للتحديات الحديثة وفي هذا السياق، تضطر بلدان البريكس إلى فترة التذبذب، لأن أي منظمة دولية أخرى موجودة اليوم قد أنشئت في عصر مختلف من التحديات العالمية، وقد صممت لتحقيق أهداف مختلفة[٥].

إن التداخل بين الدور الاقليمي للدول الصاعدة مع الدول الكبرى في الحقيقة هو عملية انتقال تدريجي نحو الدور العالمي الأكثر تأثيرا، من خلال ادراك الدول لأهمية انتقالها من دور القائدة الاقليمية الى دور الدولة التي تعتمد المشاركة الاقليمية في سبيل تحقيق الفاعلية الدولية، وقد اصبحت هذه الدول رمزا للمشهد السياسي العالمي المتحول تسعى فيه الى حيازة نفوذ وتأثير يكافئ ثقلها الاقتصادي، اذ أن من المتوقع بحلول العام ٢٠٥٠ ان تنافس اقتصاداتها اقتصاد أغنى دول العالم حسب مجموعة (غولد مان ساكس البنكية العالمية)[٦].

من المتوقع أن يؤدي توسع «بريكس» إلى زيادة الاستثمارات المتبادلة بين الدول الأعضاء، وتعميق المزيد من التعاون ، يبحث تجمع البريكس بنظرة ثاقبة عن الدول ذات الاقتصاديات الصاعدة لكي يتوسع بها ويتمدد، ويستثمر إمكاناتها الاقتصادية، وتضاعفت أهمية الصعود الاقتصادي للبريكس بإدراك دول التجمع لأهمية دوره في إصلاح هيكل

(٥) علاء الدين محمد الجعبري، واقع ومستقبل مجموعة البريكس على النظام الدولي، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، قسم العلوم السياسية، (جامعة الازهر، غزة)، ٢٠١٨، ص ص ١١٤ – ١١٦.

(٦) ليلى عاشور حاجم وسالي موفق،، تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة : البريكس انموذجا، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، (جامعة النهرين، العدد ٤٥-٤٦، بغداد، ٢٠١٦)، ص ص ٦ – ٨.

النسق الاقتصادي العالمي وتوسيع عملية صنع القرار داخله، مما دفعه الى محاولة تمثيل اكبر عدد ممكن من الاقتصادات الناشئة والمهمة، وهو ما انعكس في اتجاهه لاستحداث صيغ تضمن تحقيق هدفه المتمثل في استيعاب الدول المهمة والاقتصادات الواعدة التي لم تنضم بعد إلى فئة الاقتصادات الصاعدة، وأعطت هذه العوامل البريكس ثقلا ومصداقية كبيرة في التعبير عن مصالح العالم النامي[٧].

في الوقت الحاضر ينصب اهتمام تجمع دول «بريكس» الرئيسي، على النواحي الاقتصادية والمالية العالمية مثل إصلاح صندوق النقد والبنك الدوليين، أو اقتراح طرح عملة دولية جديدة، خاصة وأن الدول الخمس في المجموعة، تشكل قرابة ثلث سكان العالم، وتمثل ما يزيد على ربع مساحة العالم، وتحقق ناتجا محليا إجماليا (بـ١٩,٥)٪ من إجمالي الناتج المحلي، ونمو التجارة بين دوله بمتوسط سنوي بنسبة (٢٨٪) لتمثل نسبة أكبر بكثير من التجارة الدولية[٨].

ثانيا/ نصيب التجارة العالمية لدول تجمع البريكس:

بلغ إجمالي الناتج المحلي، وفقا للقوة الشرائية نحو ٢١٢٥٥,٢)) مليار دولار، بما يمثل نحو (٢٦,٤٦٪) من إجمالي الناتج العالمي وتأتى كل من الصين، الهند، روسيا الاتحادية، البرازيل وجنوب أفريقيا في المراكز (٢٦,٨,٧,٤,٢)على الترتيب عالميا من حيث قيمة الناتج المحلى الاجمالي ، اما حصة البريكس في التجارة العالمية فقد تحسنت بشكل ملحوظ خلال العقدين الماضيين من ٣,٦٪ إلى أكثر من ١٥ ٪، فالصين زادت حصتها من أقل من ٢)٪ إلى(٪ ٩، مع ارتفاع حصة البرازيل من ٠,٨)٪ إلى (١,٢٪، وروسيا من ١,٥)٪ إلى (٢,٣٪، والهند من ٠,٥٪) إلى (١,٨٪، أما جنوب إفريقيا هي الدولة الوحيدة من المجموعة التي بقي نصيبها في التجارة العالمية ثابتا على مدى العقدين الماضيين. بلغ معدل نمو الصادرات لمجموعة البريك (مجموعة البريكس باستثناء جنوب إفريقيا) ١٣,٣٪ في منتصف عام ١٩٩٠ و ٤٩,٨٪ بعد عشر سنوات، وكان نمو الواردات ١٣,٢٪ و٤٧,٧٪ خلال نفس الفترة، كما كانت حصة الصادرات من الناتج المحلي الإجمالي٪٩,٢ في عام ١٩٨٠ و٢٦,٦٪ عام

(٧) إسلام ابراهيم حسين، تجمع البريكس والقوى الاقتصادية الصاعدة(الفعالية والجاذبية)، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، (جامعة الاسكندرية،المجلد ٦ العدد ١١، ٢٠٢١)، ص ٣٧٧.

(٨) محمود شحماط، تجمع بريكس : من اجل نظام دولي متعدد الاقطاب، مجلة التواصل في الاقتصاد والادارة والقانون،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة باجي مختار، (عنابة، الجزائر، العدد ٥١، ٢٠٠٧)، ص ٥٥.

٢٠٠٩، في حين ارتفعت حصة الواردات من ١١,٣٪ إلى ٢٠,٤٪ خلال نفس الفترة، وهذا يدل على أن التجارة مارست دورا في تعزيز آفاق النمو الاقتصادي لهذه البلدان[٩].

دول تجمع البريكس عامّة (ذات اقتصاد سريع النمو)، ومهتمة بتغيير النظام إلى متعدد الأقطاب، وتجمع على الضد من الهيمنة الأمريكية ولكن هذا ليس بالضرورة ما يكفي لجعلها مؤسسة متماسكة ومؤثرة. ومن ناحية أخرى، فإن البرازيل وروسيا وجنوب أفريقيا أكثر قرباً للغرب من الصين والهند. فالصين والهند يمثلن حضارة مختلفة، وبالتالي يمكن أن يكونا منافسين للنظام الدولي القائم، على الرغم من أن بريكس كمؤسسة لَّا تتحدى بالضرورة النظام الدولي القائم بل هناك عناصر في بريكس يمكن أن تكون قاعدة لنظام عالمي بديل. ولكن من الأرجح أن تتكاثف الصين والهند بالتعاون فيما بين بلدان الجنوب مع الصين، ولكن في الوقت نفسه أقل اهتماماً للهيمنة الصينية في النظام العالمي[١٠].

كان التعاون المالي والاقتصادي لمجموعة بريكس نموذجا جديدا ومبتكر لتحقيق المزيد من التعاون فيما بين بلدان الجنوب. وينظر إلى ذلك في بلدان بريكس التي تنفذ خطط عمل الأمم المتحدة المتعلقة بالأهداف الإنمائية للألفية، وتوفر ضمانات السيولة، وتخفيض الديون، ودخول الأسواق، ونقل التكنولوجيا لدعم البلدان المنكوبة بالفقر. كما وسعت بلدان بريكس الفردية نطاق المساعدات الخارجية للبلدان الأقل تقدماً. ويرى الباحثين أن بلدان البريكس تدرك تدريجياً أنها تتشاطر المصالح المتبادلة في الشؤون الدولية وتشارك بنشاط في التعاون الدولي المتعدد الأطراف، وقد تعاملت مع مجموعة العشرين ومنصة هامة لهم لتعزيز التعاون وتوفير آلية دعم جديدة لمشاركتهم في الحوكمة الاقتصادية العالمية[١١].

إتفق قادة دول البريكس على تشجيع تطوير أسواق السندات بالعملة المحلية للبريكس، وانشاء صندوق السندات بالعملة المحلية للبريكس بشكل مشترك، كوسيلة للمساهمة في استدامة أرس المال

(٩) طويل اسيا، التعاون الاقتصادي بين دول البريكس واثره على الاقتصاد العالمي، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية،جامعة البليدا ٢، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، (الجزائر، المجلد ١٠، العدد ٣، ٢٠١٩)، ص ٤٠١ – ٤٠٣.

(١٠) سماح مهدي صالح العلياوي، أثر مجموعة البريكس في هيكلة النظام العالمي المتعدد الاقطاب، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، (جامعة الكوفة، كلية القانون، العدد ٤٥، ٢٠٢٠)، ص ٢٢٧.
علاء الدين محمد الجعبري، واقع ومستقبل مجموعة البريكس على النظام الدولي، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، قسم العلوم السياسية،)جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٨).

(١١) علاء الدين محمد الجعبري، واقع ومستقبل مجموعة البريكس على النظام الدولي، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، قسم العلوم السياسية،)جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٨(، ص ١٢٢.

للتمويل في بلدان البريكس، مما يعزز تطوير أسواق السندات المحلية والإقليمية للبريكس، بما في ذلك عن طريق زيادة مشاركة القطاع الخاص الأجنبي، وتعزيز المرونة المالية لبلدان البريكس، بالإضافة إلى ذلك، الدعوة إلى إنشاء المركز الإقليمي لإفريقيا بنك التنمية الوطني الذي تم إطلاقه في جنوب إفريقيا، وهو أول مكتب إقليمي للبنك كما يشجعون بنك التنمية الوطني على تعزيز دوره بالكامل، مع تعزيز التعاون مع مؤسسات التنمية متعددة الأطراف بما في ذلك البنك الدولي والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية وكذلك مع مجلس أعمال بريكس، من أجل تضافر الجهود في تعبئة الموارد وتعزيز بناء البنية التحتية والتنمية المستدامة لبلدان البريكس، كما قرر القادة على إثر هذه القمة أنهم سيعقدون حوارا مع الأسواق الناشئة والدول النامية حول تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ وبناء ش شركات واسعة من أجل التنمية تحت شعار «تعزيز المنفعة المتبادلة التعاون من أجل التنمية المشتركة «في تعزيز تعاون بريكس بلس " BRICS PLUS"[١٢].

وبمتابعة البيانات الشاملة المفصلة التي صدرت من كل اجتماعات قمم البريكس نجد أنها تطرقت بعناية ومعالجة للمناطق المعقدة والمتطورة من التوتر والتعاون على الساحة السياسية والاقتصادية الدولية. ومن الواضح في هذه التصريحات أنه يوجد مواقف متجانسة لدول البريكس من قضايا الصراعات الرئيسية، مثلا الازمة الاوكرانية والتوتر في بحر الصين الجنوبي والشرق الاوسط، كما انه لايوجد اي محتوى ايديولوجيا او فكري في معالجة القضايا الاقتصادية. وهذا يعكس الموقف الأساسي بأن تجمع البريكس ليس تجمع للمواجهة مع «الغرب» أو المواجهة بين بلدان بريكس نفسها. ومثل هذه المواجهات تجري في بيئات أخرى. فمجموعة البريكس حريصة على البقاء متداخلة داخل مجموعة العشرين وتجنب إعادة النظر في المواقف التي اتخذها الأعضاء في الأمم المتحدة ؛ في الواقع يهدف تجمع بريكس إلى «تعزيز» النظام الدولي الذي من خلاله يتطلعون إلى الحفاظ على النظام العالمي وتطويره حتى لو انهم فرضوا دوار متنامي في هذا النظام العالمي[١٣].

(12) Victoria Panova, Evolution of BRICS in the System of International Relations, (Moscow: International Affairs , 2020.

(13) Lyn Schumaker , Andrew Brooks, mpaLive - hangson mSiska , Edward poLLard and deBorah potts , Situating the BRICS phenomenon within the Histories and Cultures of southern Africa, 2017,Journal of Southern African Studies,Vol. 43, No. 5, 853–861 https://doi.org/10.1080/03057070.2017.1365478.

بعد مواصلة الدول الغربية تجاهل الدعوات لاصلاح المؤسسات السياسية والمالية في العالم، ركزت بلدان البريكس جهودها على تعزيز النفوذ السياسي عن طريق خلق منظمة دولية كاملة. ودعى هذه التجمع إلى أن توجه جدول اعمالها نحو الدول النامية التي لاتزال تواجه المشاكل الاقتصادية وتحمل عبء الاصلاح الهيكلي ولزيادة وزنها وقدرتها على الاستجابة لقضايا جداول الأعمال العالمية الرئيسية، فضلت الدول الخمس أن تضع جانباً خلافاتها التاريخية ووقعت اتفاقاً رائدا بشأن سبل ضمان الأمن المتبادل، وفي الوقت نفسه، يفضل كل بلد البحث عن إجابات مشتركة للتحديات الأقتصادية العالمية من تلقاء نفسها أو من خلال المنصات الدولية القائمة. و لايزال مصرف التنمية في بريكس هو الأداة الوحيدة للتكامل الأقتصادي التي تستخدم لتمويل المشاريع ذات الدوافع السياسية، ولايزال الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة، هما الشركاء التجاريين الرئيسيين للبلدان الخمسة، مما يمنعهم من مناقشة قضايا ملحة حقاً. وفي محاولة لتحقيق هذا الهدف تعتمد بلدان بريكس استراتيجية ذات مستويين : وهي تعزيز تمثيلها في مؤسسات الحوكمة العالمية، ومنصات التواصل مع توسيع عضويتها في الوقت نفسه بفتح الأبواب أمام بلدان أخرى. يذكر أن الأرجنتين هي أول دولة ستنضم إلى الحلف، في محاولة لتعزيز أجندة واحتواء الصين، وروسيا تدير لجعل تركيا في مجموعة البريكس، وهي خطوة تعتبر على نطاق واسع نجاحاً سياسيا كبيراً[١٤].

لايزال مصرف التنمية في بريكس هو الأداة الوحيدة للتكامل الأقتصادي التي تستخدم لتمويل المشاريع ذات الدوافع السياسية

إن كل دولة من دول تجمع البريكس رائدة في محيطها إقليميا وقاريا وبالتالي أنه قد يحدث مزيد من التوسع عضوية تجمع البريكس، ليس من حيث دعوة أعضاء جدد ولكن من حيث التعاون على أساس التحالفات القائمة والبناء على مبدأ «تكامل التكامل» Integration of Integration؛ ويجعل النهج تجمع البريكس أكثر جاذبية للدول الأخرى لذلك تسعى مبادرة «BRICS+»، بدلاً من توسيع عضوية التجمع إلى إنشاء منصة جديدة لتشكيل تحالفات إقليمية وثنائية عابرة القارات، تهدف للجمع بين كتل التكامل الإقليمي الرئيسية[١٥].

(١٤) حسن مصدق، البريكس تكتل ناشئ يسعى لاعادة توزيع القوة في العالم،)صحيفة العرب، العدد ٩٩٢٨، ٢٠١٥(، ص ص ١٢ – ١٣.

(15) Oliver Stuenkel , The BRICS and the Future of Global Order ,LEXINGTON BOOKS, Lanham ,Boulder, New York,London, printed in United States of America ,2015.

المبحث الثاني

صعود البريكس كقطب جديد في النظام الدولي

لم يقتصر التعاون بين مجموعة دول البريكس على الجانب الاقتصادي وحده بل تجاوز ذلك الى الجانب السياسي ذلك بقصد تعظيم منافعها وزيادة تأثيرها في النسق الدولي حيث أظهرت العديد من القضايا السياسية درجة التنسيق داخل هذا الكيان وكان لتجمع البريكس عدة قرارات ترجمت الموقف المشترك لدول البريكس ازاء العديد من القضايا السياسية الدولية على غرار (الازمة السورية) حيث وقفت الصين بجانب روسيا مرارا وتكرارا ضد الولايات المتحدة الامريكية واستعملت امامها حق الفيتو عدة مرات، كذلك توحد المواقف الدولية لمجموعة البريكس في اطار الجهود الدولية لمكافحة (الارهاب) وفقا لقرارات الصادرة عن مجلس الأمن، وهنا يتجلى اثر تكتل البريكس في احداث تأثيرات في السياسة الدولية من خلال تفعيل اجندتها السياسية بجانب الاجندة الاقتصادية وذلك بهدف كسر الهيمنة الغربية على النظام الدولي ورسم معالم نظام دولي متعدد الاقطاب.

على الرغم من الاهتمام بالجوانب الاقتصادية على انشغالات دول (بريكس) إلا أّن هناك تطلعات سياسية لا تقل أهمية عن نظيرتها الاقتصادية، لكون أّن هناك ترابطا يجمعها وهو عدم رضاها عن الوضع الدولي السائد وبالتحديد على قمة النظام وسعي الولايات المتحدة الأمريكية لإبقاء العالم ساحة لهيمنتها، وهذا لخلفية دول البريكس المناهضة للهيمنة الامريكية وحتى قبل أن تتكتل في هذا الهيكل التنظيمي، وتسير هذه القوى الصاعدة وفق هذا النهج إلا أّنها وإن كانت تدعو إلى قيام نظام متعدد الأقطاب إلا أنها تسعى إلى ذلك بطرق متدرجة ومرنة(أ ي الصعود السلمي) ولا تتبنى منحى عدوانياً في صعودها، كما أنها بالدرجة الأولى دول اقليمية[١٦].

البرازيل تعد فاعلاً رئيسياً في امريكا اللاتينية، وجنوب افريقيا تمتلك تاريخاً طويلاً في الهيمنة في الجوار الاقليمي(زمبابوي، زامبيا، ناميبيا) ونجدها تمتاز بحركية في تفاعلاتها الافريقية بعد انتهاء نظام

(١٦) سيف نصرت توفيق، القوى الصاعدة : دراسة في المؤشرات والمكانة الدولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية،) المجلد ٢، العدد ٢٤، ٢٠٢١(، ص ٣٥٩.

التمييز العنصري فيها، دورها في الاتحاد الافريقي مبادرتها لتنمية افريقيا، وتعد الهند القائد الاقليمي في منطقة جنوب آسيا وتسعى إلى مد نفوذها إلى آسيا الوسطى، وحتى نحو شرق آسيا، وروسيا لاتزال تنظر إلى القوقاز وآسيا الوسطى خليفة لها، والصين بالاستعانة بنجاح نموذجها الاقتصادي وجيشها الشعبي وقوتها الناعمة تمد نفوذها في المحيط الاقليمي في جنوب اسيا واسيا الوسطى وشرق وجنوب شرق اسيا[١٧].

(١٧) عبد القادر دندن، الادوار الاقليمية، للدول الصاعدة في العلاقات الدولية، مركز الكتاب الاكاديمي، (عمان، ط١، ٢٠١٤)، ص ص ٥٩ – ٦١.

وتزايد الدور السياسي لغرض تعظيم منافع الدول الأعضاء وزيادة تأثيرها في النظام الدولي حيث أظهرت العديد من القضايا السياسية درجة تنسيقها داخل هذا التجمع على غرار الحرب السورية ، ووقفت روسيا مع الصين ضد الولايات المتحدة واستعملت حق الفيتو ضدها عدة مرات ، وفي الفترة الممتدة ٨ - ١٠ تموز ٢٠١٥ عقدت في جمهورية(باشكورتوستان) الروسية قمتين دوليتين لكل من منظمتي (بريكس،وشنغهاي)، اسفرت عن عدة قرارات ترجمت الموقف المشترك لدول البريكس ازاء العديد من القضايا السياسية الدولية، وعلى رأسها مكافحة الإرهاب، ودعت المجموعة إلى توحيد الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب في اطار الاستراتيجية الدولية لمكافحة الارهاب، فضلا عن مواقف مشتركة تم التعبير عنها في اطار القمة منها كيفية تسوية الازمات الدولية الراهنة كالملف السوري والملف النووي الايراني، وغيرها من القضايا السياسية التي تشغل الرأي العام العالمي[١٨].

(١٨) سيف نصرت توفيق، القوى الصاعدة...، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٠.

ولعل هذا الاتجاه قبل تبلور في أذهان الروس من قبل انشاء التجمع، وفق الاتجاه التقليدي المتشدد او المحافظ لارتباط روسيا بالغرب، فقد صاغ وزير الخارجية الروسي الاسبق (يفغيني بريماكوف) فلسفة متناغمة سميت «مبدأ تعدد الاقطاب «، قائمة على اساس تحالف جيوسياسي مرن وسمي ب(المثلث الاستراتيجي) أو(المثلث الكبير) يضم كل من الهند وروسيا والصين، ليشكل ثقلا موازنا للولايات المتحدة وحلف الناتو، والقوى الصاعدة تسعى من خلال استراتيجيتها المتدرجة لأخذ مكانة متميزة في سلم القوى العالمي والتفوق او على

الاقل الموازنة للهيمنة الامريكية ، ويتضح مما سبق إن القوى الصاعدة وإن اتفقوا على أمر واحد و هو التطلع نحو قيادة الاقتصاد العالمي ضمن كتلة واحدة، لكن إلى جانب هذا الطموح الاقتصادي هناك أيضا استراتيجيات مختلفة لتحقيق مكاسب سياسية، اذ تسعى الصين والهند ورغم حدة الخلاف بينهما والذي يصل احيانا الى النزاعات على الحدود الى استغلال قوتها الاقتصادية والبشرية للتاثير في القرارات الدولية محاولة بذلك تقزيم دور القطب التقليدي، وإن ضم الصين لجنوب افريقيا لتكتل(بريكس) لتكون بوابة المجموعة إلى القارة الافريقية لمواجهة التأثير الامريكي المتصاعد في القارة السمراء (افريقيا)، قد تكون الهند تحفظت على ضم جنوب افريقيا وترشيح اقتصادات صاعدة أخرى مثل كوريا الجنوبية وتركيا، لكنها رفضت من منطلق سياسي اقتراح الصين لضم باكستان على اعتبار أن الوقت غير مناسب، وأنها خصم رئيس في إقليمها الجيوسياسي[١٩].

(١٩) عبد القادر دندن، الادوار الاقليمية، للدول الصاعدة...، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

شكل الطابع التدريجي لمسار تجمع بريكس، كآلية متكاملة للتعاون المتبادل لمقدرات الدول الاقتصادية بعيدة عن الايديولوجيات، مركز ثقل اقتصادي عالمي جديد، اذ تمتلك البرازيل العضو المهم في المجموعة احتياطيا هائلا من الحديد، وغيرها من المعادن، تساهم هذه المواد الطبيعية في دفع عجلة التنمية الاقتصادية في البرازيل. أما روسيا فلديها القدرة على أنتاج الماس، والنحاس، والذهب، والصناعة العسكرية المتطورة، حيث تشكل إيرادات النفط والغاز ٥٢ ٪ من إيرادات موازنتها الاقتصادية. أما الهند فتمتلك ثروة معدنية ضخمة، يؤهلها أن تؤدي دو ار فاعلا في الاقتصاد الدولي،حيث تعتبر أكثر بلدان العالم مصد ار للحوم في العالم. أما الصين فتعتبر القوة الاقتصادية الثانية، والقوة التجارية الأولى دوليا، وكقوة مالية ضاربة تمتّد إلى المحيط الهادي. أما جهورية جنوب إفريقيا فتمتلك احتياطات من البلاتين بمقدار ٩٥٪ من الاحتياطي العالمي والذهب، وتحتل المرتبة ٣٢ عالميا من بين الأكثر إنتاجا في الزراعة في العالم. وتعكس المقدرات الاقتصادية لتجمع بريكس ٥٥ ٪ من الاقتصاد العالمي واقع عمق

التحولات التي يعرفها الاقتصاد العالمي، مما قد يسمح له من تجاوز سياسة التفاعل السياسي والتكامل الاقتصادي، نحو تكتل اقتصادي عالمي جديد، خاصة أن دوله عرفت محاولات تحديث هامة تؤشر إلى موقع جديد لمركز ثقل الاقتصاد العالمي[٢٠].

(٢٠) محمود شحماط، بريكس...، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

ترتيبا لذلك تسعى هذه القوى الاقتصادية إلى احداث تحول في النظام الدولي، وهذه القوى تسمى ايضا القوى الصاعدة، اذ تتطلب مسألة الصعود التحرير السياسي الشامل، والتطلع للداخل اكثر من الخارج لخلق سوق محلية لتأكيد السيادة الوطنية على الاقتصاد القومي، ويتطلب تحقيق السيادة الوطنية على الحياة الاقتصادية تطبيق سياسات تحمي الأمن الغذائي والسيادة الوطنية على الموارد والوصول إلى الموارد الخارجية[٢١].

(٢١) (فاطمة أمحمدي، الدبلوماسية الاقتصادية للقوى الصاعدة، دول البريكس انموذجا، مجلة السياسة الدولية، (مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٨)، ص ص ٣٥ – ٣٦.

اذ تواجه كل دولة من دول تجمع البريكس تحديات كبيرة في إبقاء التنمية على المسار الصحيح. وهذا يعني أن هناك فرصة كبيرة لعدم تحقيق توقعاتهم، إما بسبب السياسة السيئة أو سوء الحظ. ولكن إذا اقتربت مجموعة البريكس من تحقيق التوقعات الواردة هنا، فإن العواقب المترتبة على نمط النمو والنشاط الاقتصادي قد تكون كبيرة. كما إن الأهمية النسبية لدول البريكس كمحرك لنمو الطلب الجديد والقدرة الشرائية قد تتحول بشكل أكثر دراماتيكية وسرعة من المتوقع. ومن الممكن أن يعوض ارتفاع النمو في هذه الاقتصادات تأثير الشيخوخة السكانية وتباطؤ النمو في الاقتصادات المتقدمة. وقد يؤدي النمو المرتفع إلى عوائد أعلى وزيادة الطلب على رأس المال. ومن الممكن أن يرتفع وزن دول البريكس في المحافظ الاستثمارية بشكل حاد، وربما تتحرك تدفقات رأس المال لصالحها بشكل أكبر، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى عمليات إعادة تنظيم كبرى للعملات[٢٢].

(22) PATRICK BOND and ANA GARCIA , BRICS(An Anti- Capitalist Critique), Pluto Press ,London , United Kingdom, 2015.

أولاً/ تجمع البريكس وتطويق الولايات المتحدة الامريكية :

مع إستخدام الولايات المتحدة الأميركية لمنظمة الأمم المتحدة من أجل تحقيق مصالحها الذاتية، تم تطبيق القانون الدولي بانسيابية، وأخذت ظاهرة الإرهاب حيزا كبيرا في» النظام العالمي الجديد»، وقامت الولايات المتحدة الأميركية بفرض تقسيم جديد لهذا النظام : إما مع أو

ضد السياسة الأميركية في حربها على الإرهاب عقب أحداث ١١ « أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، وعملت على حمل دول العالم باتجاه تأييد سياساتها، واعتماد محاربة الإرهاب كذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، الأمر الذي أحدث تأثيرا حادا في نمط العلاقات الدولية الراهنة وأمام ذلك، ومع هيمنة الولايات المتحدة السياسية على المؤسسات المالية والنقدية الدولية كان من الطبيعي لدول كبرى أقتصاديا وسياسيا كدول « البريكس « أن تفكر في محاولة التحرر من التبعية للاقتصاد الأميركي ومن الانحرافات المالية والإفراط في الاستدانة ومن الارتهان للدولار الأميركي الذي يتراجع باستمرار مع كونه عملة أساسية معتمدة على صعيد المعاملات التجارية الدولية[٢٣].

مما ساعد على هذا التوجه الدولي فشل أوروبا في تكوين نموذج مستقل عن الولايات المتحدة الأميركية، وغرقها في المشاكل الاقتصادية وخصوصا أزمة الديون السيادية وكانت كيفية مواجهة الأزمة المالية العالمية من الأسباب الدافعة لتجمع « البريكس «، وتمحورت الأفكار الأولية حول الآقتصاد والمالية والنقد، وحول تعزيز الرقابة على النظام الرأسمالي، بدأ الاهتمام يتوسع تدريجا لينخرط هذا التجمع بسائر الأحداث على الواقع السياسي الدولي.

اذ يتوفر تجمع بريكس على كل المقومات والامكانيات الكافية ليصبح الالية الاستراتيجية الشاملة للتعامل مع قضايا السياسة والاقتصاد العالمية، فهو يمثل اكبر اقتصاديات خارج منظومة التعاون الاقتصادي والتنمية، بإمكانه عقد صفقات وتبادل سندات القروض، عبر تأسيس آليات نقدية ثنائية، أو بين دول المجموعة، وتأسيس منظومة تعاون نقدية متعددة المستويات، للتعاون التجاري والاستثمار المشترك، والتوسع المستمر في مجال اعتماد العملات المحلية، في العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف، وتحفيز القطاع الحقيقي في اقتصادياتهم لمساعدة أعضائه ومنع ركود الاقتصاد العالمي بشكل اكبر بقصد تفادي الأزمات المالية العالمية، والزيادة من وتيرة التحول التدريجي في التوازن الاقتصادي العالمي، حتى يضمن المشاركة كقطب ثنائي جديد في إدارة شؤون العالم الاقتصادية والسياسية في المستقبل[٢٤].

(٢٣) سامر عبدالله، منظمة البريكس والنظام الدولي الجديد، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، (بيروت، العدد ١٤٢،٢٠١٢)، ص ص ١٠٨ – ١١٠.

(٢٤) « حسين علي الصباغة، النظام العالمي الجديد، دراسة سياسية إستراتيجية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت،ط١، ٢٠١٤)، ص ٥٨.

ثانيا / تجمع بريكس وامن الطاقة :

في ظل تزايد تحديات الازمات الاقتصادية العالمية، التي لها أثر كبير على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لاقتصاديات الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، اهتم عدد كبير من الكتاب والمفكرين الاقتصاديين الأمريكيين والغربيين بمستقبل الاقتصاد الدولي، واقتصاد الدول الكبرى، في ظل الأزمات الاقتصادية والمالية التي تواجهها، وهو ما حدا ببعض الكتاب إلى الذهاب بوصف الحالة الاقتصادية العالمية لاقتصاد الدولي، ويعتقد بعض الاقتصاديين استمرار تباطؤ نمو الاقتصاد العالمي والاقتصاديات الناشئة لا تزال تقود نسب النمو على مستوى العالم، مثل الهند والصين، اللتين حافظتا على نسب نمو تتراوح بين ٩٪ و١٠٪ خلال السنوات الأخيرة، في حين تشارك الصين بنسبة ٤٠٪ من نمو الاقتصاد العالمي، تتقدم القضايا الاقتصادية من أزمة الدين، والبطالة، والضرائب، وخفض الميزانية والانفاق الحكومي اجندة السياسة الحكومية القادمة، مع ضمّ ستة دول أعضاء جديدة إلى البريكس، من ضمنها الدولتان المصدّرتان الرئيسيّتان للنفط : المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، ستسيطر الكتلة الموسّعة على أكثر من ٤٠٪ من إمدادات النفط العالمية وأكثر ٥٠٪ من احتياطيات الغاز، تمثّل المجموعة أصلاً حتى قبل التوسّع ٤٠٪ من استهلاك الطاقة العالمي للعام ٢٠٢٠. ومن المتوقّع أن تقود الصين والهند وحدهما نصف نمو الطاقة العالمي بحلول العام ٢٠٣٥. وعلى الرغم من هذا النمو المتوقّع وحقيقة أنّ عدداً من الدول الأعضاء الجديدة في تجمع البريكس هي دول كبرى منتجة للطاقة، تواجه البلدان تحدّيات مُعقّدة تتطلّب إصلاحات شاملة لضمان أمن الطاقة على المدى الطويل. وعلى الرغم من أنّ البرازيل وروسيا تتمتّعان باستقلال طاقوي نسبيّ، تعدّ الصين والهند من أكبر مستوردي النفط الخام في العالم[٢٥].

فضلا عن ذلك، يمتلك التجمع ٧٢٪ من المعادن النادرة في العالم مثل المنغنيز والغرافيت والنيكل والنحاس، هذا وبالإضافة إلى الموقع

(25) Jose A. Puppim de Oliveira. Yijia Jing Editors , International Development Assistance and the BRICS , Palgrave Macmillan imprint , Singapore ,2020.

الجغرافي الاستراتيجي للدول الأعضاء الجديدة والتكنولوجيا والخبرة والثروات التي تتمتّع بها، من شأنه أن يمكّن التجمع من السيطرة بشكل أكبر على سلاسل إمدادات الطاقة العالمية. فضلاً عن ذلك، سيكون تجمع البريكس في وضع أفضل لتجاوز العقوبات الغربية وتحفيز الاستثمار، على سبيل المثال، في احتياطيات إيران الكبيرة غير المستغلة من المعادن المهمة[٢٦].

من شأن التجمع أيضاً أن يؤثر في سياسات الطاقة للدول الأعضاء وتعزيز أمن الطاقة فيها ومع ذلك، يجلب هذا النفوذ التحدّيات أيضاً، مثل تأخير تنفيذ المعاهدات البيئية الدولية بسبب الطلب المتزايد على الطاقة من الأعضاء وسهولة الوصول إلى الوقود الأحفوري. أيضاً قد يعتمد التجمع نهجاً أكثر تنسيقاً وتقيّد صادراتها من المعادن الأساسية، ما قد يشلّ سلسلة التوريد العالمية. ومن الضروري تحقيق إدارة دقيقة واعتماد مقاربة متوازنة لتصدير المعادن وإنتاج الوقود الأحفوري واستهلاكه، والانتقال إلى الطاقة المُتجددة من أجل أن يؤدّي نفوذ التجمع إلى خلق مشهد طاقة عالمي أكثر أماناً واستدامة في قمّة البريكس الأخيرة، دعيت المملكة العربية السعودية للانضمام إلى التجمع كعضو جديد، إلى جانب خمس دول أخرى وهي :(الأرجنتين ومصر وإثيوبيا وإيران والإمارات العربية المتّحدة) كما يأتي توسّع تجمع البريكس وسط احتدام التنافس بين الولايات المتّحدة والصين، فضلاً عن تدهور العلاقات بين السعودية والولايات المتّحدة في عهد الرئيس الأمريكي (جو بايدن)، وتوجّه الرياض نحو الصين، صحيحٌ أنّ المملكة العربية السعودية لم توافق بعد على العضوية، إلّا أنّ الموافقة المرتقبة ستخدم طموحات الرياض الاقتصادية والسياسية على المدى القصير.

إذ أصبحت الصين تُمثل القوة الاقتصادية الثانية والقوة التجارية الاولى عالميا علاوة على تطويرها قوة علمية وتكنولوجية.خاصة ما يتعمق بصناعتها في مجال الالكترونيك والنسيج ثم التحول الى قوة مالية ضاربة تمتد الى المحيط الهادي كما اصبحت لها قدرات صاروخية باليستية وبحرية. تكتل البريكس لا يسعى الى قلب السوق العالمية وانما

(26) Gracelin Baskaran ,Ben Cahill ,Six New BRICS: Implications for Energy Trade ,2023.https://www.csis.org/analysis/six-new-brics-implications-energy-trade

يعمل على تغييرها بما يناسب مصالحه بارغماتيا، وكذلك تحتل الهند مكانة متقدمة في قطاع تكنولوجيا المعلومات وصناعة الادوية، اما روسيا تحتل هي الاخرى مكانة مهمة في مجال المحروقات وهي ماتزال تملك قدرة الردع النووي المتبادل مع الولايات المتحدة الامريكية كما انها ثاني قوة عسكرية في العالم[٢٧].

(٢٧) جمال عدوي، تأثير مجموعة البريكس في النظام الدولي، كلية الحقوق والعلوم السياسية،)جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠١٩(، ص ٨٣.

أُثيرت ضجّة كبيرة بشأن تجمع دول البريكس وتطلّعاته لتحدّي النظام الدولي الذي يهيمن عليه الغرب فإضافة ستة دول أعضاء جديدة ورغبة دول أخرى في الانضمام والتي تعكس وفقاً لبعض المراقبين، صعود نظام عالمي مُتعدّد الأقطاب لا تتحكّم به الولايات المتحدة بشكل أحادي مع ذلك، عند التعمّق بدول البريكس من أجل تقييم أساسات التجمع، أهدافه وتماسكه ومبادئه الأساسية، تصبح الصورة بالشكل التالي:

أولاً : تعتمد جدوى البريكس بشكل أساس على قدرة الصين على الحفاظ على صعودها الاقتصادي وتحقيق رؤيتها لمبادرة الحزام والطريق التي ترزح تحت ضغوط أزمة الديون والأوضاع الاقتصادية الصعبة الناتجة عن اثار جائحة فيروس كورونا.

ثانياً: برزت البريكس مدفوعة بالآمال لإنشاء عملة بديلة عن الدولار كعملة دولية للاحتياطي. وهذا ما يعدّ طموحاً في أحسن الأحوال ووهماً في أسوئها، لأن هيمنة الدولار ليست إلّا انعكاساً للمؤسّسات والتبادلات المالية والشركات العالمية والقيم التي تدعم بشكل جماعي النظام الاقتصادي الدولي الذي تطوّر على مدى قرنٍ من الزمان.

ثالثاً: من بين الدول الستة المدعوّة للانضمام إلى التجمع، تشهد أربع منها – الأرجنتين وإيران وإثيوبيا ومصر- انهياراً مالياً وتواجه درجات متفاوتة من عدم الاستقرار السياسي أو الاضطرابات المدنية. ولا يبدو هذا تحالفاً ذي مصداقية قادراً على منافسة مجموعة الدول السبعة. لن يعيد تجمع البريكس التوازن إلى النظام الدولي العالمي، ولكنّه يعكس قصر نظر السياسة الخارجية للولايات المتّحدة والخيبة الناجمة عن التزامات القوى الغربية تجاه الشرق الأوسط. بالنسبة

للمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتّحدة، تؤمّن لهما عضويتهما في البريكس عمقاً جيوسياسياً ومرونة ونطاقاً أوسع وسط الشكوك المحيطة بمستقبل الانخراط الأمريكي في المنطقة واليقين من انخراط الصين المتزايد وكان من المتوقّع إجراء مناقشة حول إلغاء الدولار في قمّة البريكس الرابعة عشرة في جوهانسبرج. ومع ذلك، لم يتفق الزعماء الخمسة على بيان مشترك بشأن إطلاق عملة مشتركة أو (R٥) : وهي(سلّة تضمّ الريال البرازيلي والروبل الروسي والروبية الهندية والرنمينبي الصيني والراند الجنوب أفريقي منذ البداية)، كانت توقّعات إنشاء (اتحاد نقدي)خجولة للغاية نظراً للمصالح المتباينة بين الدول الأعضاء. ومن الواضح أنّ مبادرات مثل نظام (بريكس باي) وهي (منصّة مدفوعات رقمية جرى تطويرها بشكل مشترك من قبل الدول الاعضاء)، لاتشكل تهديدا كبيرا للنظام المالي العالمي القائم على الدولار. والسؤال المهمّ هو ما إذا كان بريكس باي سيعمل بشكل فعّال كنظام دفع بديل للمعاملات المالية بين الدول الأعضاء الخمسة والدول الأعضاء الستة الجديدة، مع تأدية اليوان الصيني الدور المركزي[٢٨].

(٢٨) المصدر السابق.

فقد حدد بيان قمة البرازيل الحادي عشر، الذي يُمثل خلاصة المقاربات الفكرية لدول تجمع البريكس وتوجهاتها لما ينبغس أن يكون عليه مستقبل تفاعل التجمع بين دول التجمع ورؤيتها للنظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين، ويُمكن تركيزها وفق الركائز الآتية:

- تعزيزواصلاح نظام التعددية القطبية [٢٩]:

• الالتزام بتعددية الاطراف، والتعاون بين الدول ذات السيادة في الحفاظ على السلام والأمن، والنهوض بالتنمية المستدامة وضمان تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع وبناء مستقبل أكثر إشراقا للمجتمع الدولي والالتزام بالمساعدة في التغلب على التحديات الكبيرة التي تواجه التعددية في الوقت الحالي، وكذلك دعم الدور الرئيس للامم المتحدة في الشؤون الدولية واحترام القانون الدولي، بما في ذلك ميثاق الامم المتحدة ومقاصده ومبادئه.

(٢٩) نوار جليل هاشم ، اميركا والقوى الصاعدة (السياسة الامريكية تجاه دول بريكس في النظام العالمي)، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٢٠) ص ٢٢٥ – ٢٢٧.

• الحاجة الملحة الى تعزيز واصلاح النظام المتعدد الاطراف، بما في ذلك الامم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والمنظمات الدولية الأخرى، والعمل لجعلها أكثر شمولا وديمقراطية وتمثيلا، والتأكيد من جديد الالتزام بتشكيل نظام دولي متعدد الاطراف واكثر عدلا وانصافا وتمثيليا، وضرورة أن تقود الدول الأعضاء المنظمات الدولية وأن تعزز مصالح الجميع».

• مواجهة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، التي يجب ألا ترتبط بأي دين أو جنسية أو حضارة، والاعتراف بأن الاعمال الارهابية اجرامية وغير مبررة، بصرف النظر عن دوافعها متى واينما ارتكب وايا كان مرتكبوها، وبذل جهود متضافرة لمكافحة الإرهاب تحت رعاية الأمم المتحدة وفقا للقانون الدولي، والاعتراف بالدور الرئيسي للدول وسلطاتها المختصة في منع الإرهاب ومكافحته، ونعرب عن اقتناعنا بضرورة اتباع نهج شامل لضمان تحقيق نتائج فعالة في مكافحة الإرهاب.

- **المساعدات** الاقتصادية والمالية[٣٠] :

• التأكيد على اهمية الاسواق المفتوحة وبيئات الاعمال والتجارة العادلة التي ترتكز على عدم التمييز والاصلاحات الهيكلية والمنافسة الفعالة والعادلة وتشجيع الاستثمار والابتكار وتمويل البنية التحتية والتنمية. فضلا عن الحاجة إلى زيادة مشاركة البلدان النامية في القيم العالمية والاستمرار في التعاون داخل مجموعة العشرين والعمل على تعزيز مصالح الأسواق الناشئة والبلدان النامية.

•إن دول البريكس هي المحرك الرئيس للنمو العالمي في العقد الماضي، وتمثل حاليا ما يقرب من ثلث الناتج العالمي والاستمرار في تنفيذ الاصلاحات الهيكلية سيعزز امكاناتها النمو لها، التعاون التجاري بين أعضاء البريكس يساهم بشكل أكبر في تعزيز تدفقات التجارة الدولية. والعمل على مواصلة استخدام السياسات المالية والنقدية والهيكلية لتحقيق نمو قوي ومستدام ومتوازن وشامل. ودعوة اقتصادات السوق المتقدمة والناشئة الرئيسة إلى مواصلة سياسات الحوار والتنسيق في سياق مجموعة العشرين وغيرها من المنتديات لتعزيز هذه الأهداف

(٣٠) طارق محمد ذنون الطائي، تأثير مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي، مجلة تكريت للعلوم السياسية،)جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، العدد ١٩، ٢٠٢٠(، ص ١٠٩.

والتصدي للمخاطر المحتملة.

• التأكيد على الأهمية الأساسية للتجارة الدولية القائمة على القواعد الشفافة غير التمييزية والمفتوحة والحرة الشاملة للجميع، والحفاظ على النظام التجاري المتعدد الاطراف وتعزيزه، مع وجود منظمة التجارة العالمية في مركزها.

• ادراك مجموعة بريكس أهمية الإصلاح الضروري لمنظمة التجارة العالمية، لضمان فعالية المنظمة وأهميتها وقدرتها على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية بشكل أفضل. ستعمل بلداننا مع جميع أعضاء منظمة التجارة العالمية لدفع عملية الإصلاح الضروري المتوازنة والمفتوحة، والتي تعزز الشمولية والتنمية يجب أن يحافظ الإصلاح، من بين أمور أخرى على مركزية منظمة التجارة العالمية وقيمها ومبادئها الأساسية والاهتمام بمصالح جميع الأعضاء، بما في ذلك البلدان النامية والبلدان الأقل نموا.

• أهمية دور بنك التنمية الجديد في تمويل البنية التحتية والتنمية المستدامة والتأكيد على الحاجة إلى تعزيز الجهود لبناء مجموعة قوية ومتوازنة وعالية الجودة من المشاريع وتقدير الخطوات الإضافية المتخذة لضمان استعداد(ترتيب الاحتياطي الاحترازي)، ونظام المدفوعات الدولي.

• التأكيد على الثورة الصناعية الجديدة كفرصة تنمية مهمة، ويجب الاستفادة منها في جميع الدول مع الاعتراف بالتحديات التي تتأتى منها، والاستمرار في تقديم مبادرات ذات منفعة متبادلة في مجالات التعاون الستة المحددة في خطة العمل، بما في ذلك إنشاء مجمعات صناعية وعلمية تابعة لمجموعة البريكس ومراكز الابتكار وأعمال التكنولوجيا وشبكة المؤسسات، فضلا عن تشجيع التعاون البرلماني بين دول البريكس وتبادل الخبرات بين خبراء القضاء بهدف تحديث وتحسين النظم القضائية في بلدان البريكس.

ثالثاً / تجمع البريكس و النظام الاقتصادي الدولي الجديد: (سيناريوهات محتملة).

تشير السيناريوهات المختلفة في استشراف النمو الاقتصادي لدول البريكس و تزامنا مع ارتفاع قيمة العملة، والذي من شأنه أن يؤدي إلى تعزيز الثقل الاقتصادي وتغيير علاقات القوة في العالم بحلول عام ٢٠٥٠، فإن دول البريكس تهيمن على الآقتصاد العالمي عام ٢٠٥٠، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية واليابان لا تزال من بين أكبر ستة اقتصاديات، ستصبح الصين ثاني أكبر اقتصاد بعد الولايات المتحدة الامريكية المتحدة والهند تحتل المركز الثالث متقدمة على اليابان، أما روسيا تظهر كأول قوة أوروبية إلى جانب ألمانيا، أما البرازيل فتحتل المركز السادس تظهر مرونة أكبر من معظم البلدان المتقدمة مما يسمح لهم بمواصلة الإصلاحات اللازمة لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية،فمن الممكن أن تجتاز الصين والولايات المتحدة بحلول عام ٢٠٢٧ وليس في عام ٢٠٤١ كان مقررا، في نهاية المضاف فإن الصين والولايات المتحدة والهند في عام ٢٠٥٠ تمثل نصف الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وعن طرق المقارنة بين الناتج المحلي الإجمالي، تم ملاحظة أن البلدان النامية سوف تتجاوز البلدان المتقدمة بحلول عام ٢٠٣٢. وفي عام ٢٠٥٠ الدول الرئيسية في الإتحاد الأوروبي سوف تبقى ضمن ترتيب الـ ٢٠ لأقوى اقتصاد عالمي (لا تحتل أي مرتبة من المراتب الخمسة الأولى لأقوى اقتصاديات العالم)، لكن سيتم تجاوزها من قبل الاقتصاديات الناشئة. مركز الدراسات المستقبلية والمعلومات الدولية (CEPII) يقدر في عام ٢٠٠٦ التوقعات بالنسبة للاقتصاد العالمي عام ٢٠٥٠ [٣١].

من هنا يتجلى دور تجمع البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين في مجموعة من المعايير اهمها، معيار التطلع التاريخي للزعامة العالمية، و مدى توافر الارداة في تغيير الواقع الدولي ومعيار طبيعة الفكر الاستراتيجي القائم في الدولة، فضلا عن مدى امتلاك مقومات القوة الشاملة من خلال ما تقدم، تطبيق المعايير أعلاه على كل دولة من دول تجمع البريكس يقدم صورة واضحة

(31) Brasilia Declaration, Brasilia, Brazil, November 14, 2019.

في تحول الفكر الاستراتيجي لهذه المجموعة من البعد الاقتصادي الى البعد السياسي في عملية التفاعل الدولي.

من خلال ما تقدم من معايير علمية يكتسب تجمع البريكس الأهمية الجيوسياسية من خلال تقديم وجهات نظرها الخاصة حول العمليات الجارية في العالم. أحد الموضوعات الرئيسة التي تؤكد بريكس عليها هي الحاجة إلى إصلاح الاقتصاد العالمي ، فالدول الأعضاء في البريكس تدعو بقوة إلى زيادة تمثيل الدول غير الغربية في المؤسسات المالية الدولية تحقيقا لهذه الغاية، برزت مجموعة البريكس أولا كقطب جديد في النظام الدولي، اذ قال وزير الخارجية الروسي «نعتزم ضمان الاستمرارية ومواصلة سياسة التحسين التدريجي والشامل للشراكة الاستراتيجية لدول البريكس، للشراكة الاستراتيجية لدول البريكس والاهتمام بزيادة التعاون المالي والاقتصادي بين الدول المشاركة، والتفاعل الصناعي الفعال والتعاون العملي في تطوير وتنفيذ مشاريع مشتركة جديدة للطاقة والاتصالات والتكنولوجيا الفائقة وتشمل أولويات دول البريكس تعزيز تنسيق السياسة الخارجية ضمن المنتديات الرئيسية متعددة الأطراف سيما في الأمم المتحدة.

الخاتمة :

تعد مجموعة البريكس أحد التشكيلات الاقتصادية الاكثر نموا في العالم، وهي ذات غايات سياسية نهائية تتمثل في تجميع القوى الدولية الرافضة للهيمنة الامريكية والنظام الدولي احادي القطب وتشكيل تجمع دولي من القوى الدولية التي تجمعها رؤية مشتركة في صياغة نظام دولي يؤمن بالتعددية. إن استكشاف طبيعة مجموعة البريكس ومؤسساتها يؤكد بانها ذات طبيعة اقتصادية، وهذا نابع من الرؤية الاستراتيجية لهذا التجمع والمتمثلة في انه اذا اراد المساهمة بشكل فاعل في تشكيل النظام الدولي المستقبلي واشغال مكانة فيه ينبغي تحقيق التكامل الاقتصادي ليكون مدخل الشروع في البناء السياسي لهيكل النظام الدولي. وهو ما يعمل عليه تجمع بريكس في القرن الحادي والعشرين. تمتلك دول تجمع البريكس مقومات قوة تؤهلها لتشكيل قطب دولي فاعل وقادر على وضع قواعد لهذا النظام فيها دول نووية، ودول رائدة في المجال الاقتصادي، مرتكز للابتكار التكنولوجي، ودول لديها تطلع تاريخي للزعامة العالمية، ودول لها موقع جغرافي يربط قا ارت العالم بحريا، بالمقابل لديها مجموعة من عوامل الضعف التي تؤثر في عملها سيما علاقة بعض دولها الوطيدة مع الولايات المتحدة مثل الهند وجنوب افريقيا، ومع ذلك فان مقارنة عوامل القوة مع عوامل الضعف فان عوامل القوة الفاعلة لها الغلبة ولا يجب التقليل من حجم

الإنجازات التي حققتها تجمع بريكس حتى الوقت الحاضر، ولا من الوعود التي تحملها من جهة تأثيرها على العلاقات بين أعضائها وعلى الساحة الدولية، ولمواجهة العقوبات الغربية الثقيلة اليوم، الحافل لجأت روسيا إلى أسواق الصين والهند والبرازيل ليس لبيع النفط وحسب، بل ورفع معدلات تبادل السلع والمنتجات وبالرغم من أن رأسمال بنك التنمية التي أطلقته بريكس لم يزل متواضعاً، فإن التحاق دول مثل السعودية والإمارات وإيران يمكن أن يشكِّل إضافة حقيقية لبنك التنمية وقدرته على مد يد العون لاقتصادات الدول الأعضاء المتعثرة، أو مساعدة الأعضاء والدول من أصدقاء بريكس على مواجهة الأزمات، بدون الخضوع للشروط المجحفة التي تفرضها عادة المؤسسات المالية الدولية، التي تسيطر عليها القوى الغربية وعلى الرغم من الصعوبة والتعقيدات التي تكتنف مشروع العملة الموحدة، فإن مجموعة بريكس يمكن أن تصبح مجالاً لتعزيز العلاقات الثنائية بين الأعضاء، اقتصادياً وتقنياً، سواء باستخدام إحدى عملات التبادل الرئيسة، أو العملات المحلية وليس ثمة شك أن شيوع استخدام العملات المحلية في التجارة والمدفوعات بين الدول، وحتى إن لم يرق إلى التوافق على عملة موحدة منافسة للدولار واليورو، سيشكل خطوة ملموسة في عملية التحرر من والتصدي للهيمنة الغربية النقدية-الاقتصادية. بيد أن المؤكد أن الطريق لم يزل طويلاً قبل أن تصبح بريكس كتلة اقتصادية-سياسية يعتد بها في الساحة العالمية القوى الصاعدة لاسيما دول مجموعة (بريكس) مقومات قوة تؤهلها لتشكيل قطب دولي قادرة على المشاركة الفعالة لوضع قواعد النظام الدولي.

ترتيبا لذلك اذ ظهرت دول البريكس كأقطاب جديدة للتنمية من خلال تحقيقها لنمو اقتصادي مستدام؛ بسبب عدة عوامل ساهمت في ذلك، اهمها طبيعة الدول المشكلة للتكتل التي تمتلك منفردة قدرات اقتصادية وعسكرية معتبرة، كما ان ثراء هذه الدول بالموارد والطاقات اسهم في خلق تنوع وتعدد في مصادر الطاقة والتصنيع، ومنه الى تكامل في عدة ميادين رغم التباعد الجغرافي، في محاولة لاعادة توزيع القوى في العالم، بهدف كسر الهيمنة الغربية على النسق الدولي ورسم معالم نسق دولي متعدد الأقطاب، فهي من الدول الرائدة في المجال الاقتصادي وتعد مرتكز للابتكار التكنولوجي، كما وتعد من كبرى القوى النووية كالصين والهند وروسيا، إلى جانب تطلعاتها للزعامة العالمية. وبالمقابل فإنها تعاني من مجموعة من عوامل الضعف التي تعمل على تباطؤ مسار صعودها، لكن مع ذلك فإن مقارنتها مع أبعاد قوتها فإن عوامل قوتها لها الغلبة في بزوغها كقوى فاعلة ومؤثرة في القضايا العالمية. ومن خلال ما تقدم تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١- النظام العالمي يتجه نحو نموذج متعدد الاقطاب أو لا قطبي مايعني زوال الهيمنة الامريكية.

٢- دول البريكس رغم اختلافها في بعض المسائل داخل التشكيل وخارجه إلا انها تمتلك رؤية موحدة حول هيمنة القطب الواحد.

٣- تتنافس دول تجمع البريكس مع القوى الكبرى، وهذا التنافس حاليا لصاح دول البريكس نظرا لأوضاع القوى الكبرى (تبعات الأزمة المالية على الاتحاد الأوروبي وتراجع الدور الأمريكي على الساحة الدولية.

٤- تلاقي دول تجمع البريكس في بعض الرؤى والقضايا من شأنه إرساء قاعدة لإحداث التقارب والاتفاق بين دول التجمع.

٥- رغم بلوغ دول البريكس مراتب الصدارة في الدراسات الاستشرافية لسنة ٢٠٥٠ لبعض الجهات اعتمادا على الناتج المحلي الاجمالي، إلا أن هذا لايعني عدم حدوث تغييرات على الساحة الدولية من شأنها تسريع بلوغ هذه الدول القمة قبل سنة ٢٠٥٠، أو العكس.

٦- أن تجمع بريكس برغم حداثته وقصر تجربته، إلا أنه غني ومفعم بالمبادرات والفرص الاستثمارية والتجارية، فضلا عن الاسهامات التقنية والعلمية، مما سيسهم في حال استثماره من قبل الدول الاخرى في النظام الدولي بالشكل الأمثل، في تطور علاقاتها الاقتصادية بدول بريكس في المستقبل القريب.

قائمة المصادر:

١- معلم ام البنين، دور تكتل البريكس في النظام الدولي، اطروحة دكتوراه، العلوم السياسية، جامعة باتنه، ٢٠٢٢.

٢- علي بالعربي، التعاون في اطار مجموعة البريكس وتأثيره على النظام الدولي الجديد، مجلة الباحث الاكاديمي، العدد ١، ٢٠٢١.

٣- محمد براهمي، صليحة كشرود، دور القوى الصاعدة في التأثير على النظام العالمي دراسة حالة دول البريكس BRICs، رسالة ماجستير، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة العربي التبسي -تبسة، الجزائر، ٢٠١٦.

٤- عمار كريم حميد، ديناميكيات القوى الصاعدة والمهيمنة في جنوب شرق اسيا (دراسة تحليلية وفق نظرية توازن المصالح)، مركز الرافدين للحوار، ط١، بيروت، ٢٠٢١.

٥- علاء الدين محمد الجعبري، واقع ومستقبل مجموعة البريكس على النظام الدولي، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، قسم العلوم السياسية، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٨.

٦- ليلى عاشور حاجم وسالي موفق،، تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة : البريكس انموذجا، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد ٤٥-٤٦، بغداد، ٢٠١٦.

٧- إسلام ابراهيم حسين، تجمع البريكس والقوى الاقتصادية الصاعدة (الفعالية والجاذبية)، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الاسكندرية،المجلد ٦ العدد ١١، ٢٠٢١.

٨- محمود شحماط، تجمع بريكس : من اجل نظام دولي متعدد الاقطاب، مجلة التواصل في الاقتصاد والادارة والقانون،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد ٥١، ٢٠٠٧.

٩- طويل اسيا، التعاون الاقتصادي بين دول البريكس واثره على الاقتصاد العالمي، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية،جامعة البليدا٢، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر، المجلد ١٠، العدد ٣، ٢٠١٩.

١٠- سماح مهدي صالح العلياوي، اثر مجموعة البريكس في هيكلة النظام العالمي المتعدد الاقطاب، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة الكوفة، كلية القانون، العدد ٤٥، ٢٠٢٠.

١١- علاء الدين محمد الجعبري، واقع ومستقبل مجموعة البريكس على النظام الدولي، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، قسم العلوم السياسية، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٨.

١٢- حسن مصدق، البريكس تكتل ناشئ يسعى لاعادة توزيع القوة في العالم، صحيفة العرب، العدد ٩٩٢٨، ٢٠١٥.

١٣- سيف نصرت توفيق، القوى الصاعدة : دراسة في المؤشرات والمكانة الدولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، المجلد ٢، العدد ٢٤، ٢٠٢١.

١٤- عبد القادر دندن، الادوار الاقليمية، للدول الصاعدة في العلاقات الدولية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ط١، ٢٠١٤.

١٥- فاطمة أمحمدي، الدبلوماسية الاقتصادية للقوى الصاعدة، دول البريكس انموذجا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٨.

١٦- سامر عبدالله ، منظمة البريكس والنظام الدولي الجديد، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد ١٤٢،٢٠١٢.
١٧- حسين علي الصباغة، النظام العالمي الجديد، دراسة سياسية استراتيجية، منشورات ذات السلاسل، الكويت،ط١، ٢٠١٤.
١٨- جمال عدوي، تأثير مجموعة البريكس في النظام الدولي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠١٩.
١٩- نوار جليل هاشم ، اميركا والقوى الصاعدة (السياسة الامريكية تجاه دول بريكس في النظام العالمي)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٢٠.
٢٠- طارق محمد ذنون الطائي، تأثير مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، العدد ١٩، ٢٠٢٠.

1. “Brasilia Declaration, Brasilia, Brazil, November 14, 2019.
2. Victoria Panova, Evolution of BRICS in the System of International Relations, (Moscow: International Affairs , 2020.
3. “Lyn Schumaker , Andrew Brooks, mpaLive - hangson mSiska , Edward poLLard and deBorah potts , Situating the BRICS phenomenon within the Histories and Cultures of southern Africa, 2017,Journal of Southern African Studies,Vol. 43, No. 5, 853–861 https://doi.org/10.1080/03057070.2017.1365478.
4. “Oliver Stuenkel , The BRICS and the Future of Global Order ,LEXINGTON BOOKS, Lanham ,Boulder, New York,London, printed in United States of America ,2015.
5. PATRICK BOND and ANA GARCIA , BRICS (An Anti- Capitalist Critique), Pluto Press ,London , United Kingdom, 2015.
6. “Jose A. Puppim de Oliveira. Yijia Jing Editors , International Development Assistance and the BRICS , Palgrave Macmillan imprint , Singapore ,2020.
7. Gracelin Baskaran ,Ben Cahill ,Six New BRICS: Implications for Energy Trade ,2023.https://www.csis.org/analysis/six-new-brics-implications-energy-trade.